



ثلاثة تحليلات أو مقالات قرأتها مؤخرًا أثارت في نفسي ما أود كتابته. وهذه المقالات هي:

1. من حلب إلى باماكو: عقيدة أوباما وال الحرب العالمية الرابعة

بقلم أ/ صبحي حديدي نشرتها صحيفة القدس بتاريخ 24/1/2013، يرى فيها الكاتب أن ما يجري في سوريا الآن امتداد للحروب الصليبية - وإن لم يقل ذلك صراحة.

2. أميركا، بعد روسيا، جزء من المشكلة في سوريا

بقلم عبد الوهاب بدرخان، نشرتها صحيفة الحياة بتاريخ 24/1/2013، اختصر مجمل مقالته إذ يقول آخرها أن أمريكا وروسيا اعتمدا دعم بشار ونظامه باعتبار أن إفراطه في الإجرام مدعاه للوثق به لإحلال النظام.

3. حلم التحرير وميزان القوى

بقلم د. مازن هاشم نشرها في مدونته "الربيع الشامي" بتاريخ 17/1/2013، يناقش فيه د. مازن خيوط "المؤامرة" على سوريا وشعبها وسبل تفادي تلك "المؤامرة". ويبيت في تحليله هذا روح التفاؤل "الحزن" بالنصر بإذن الله.

قد بقرأ البعض هذه المقالات والتحليلات وغيرها كثير، ويستشف منها نوعا من التشاوُم بما هو آت، ولا شك أن هذا التشاوُم له مبرراته وأسبابه ومصوّغاته، وهذا ما حصل لي فعلاً إبان قراءتها، بيد أنني تمعنت فيها ثانية وفيما يجري من أحداث فتغيرت نظري واستبشرت خيراً وتفاءلت.

سأسرد أولاً بعض النقاط التي أستشفها من الكتابات الثلاثة ويكاد يكون متفق عليها:

1. استغلال "الربيع" المجد في جبهة النصرة للتغافل حول الثورة. فيجتمع بهذا "الربيع" معسكراً الشرق والغرب بغايتهم المتغيرة على نتيجة واحدة ألا وهي استنزاف سوريا ورجالاتها وعدم السماح لمن لا يتبعونهما من الوصول إلى سدة الحكم. وسيبقى الحال هكذا من تأجيل وراء تأجيل وتسوييف يليه تسوييف إلى أن يتتفقا على حكومة (ليس بالضرورة بقيادة الأسد، بل

من الأفضل ألا تكون بقيادته) يستطيعان من خلالها تمرير سياساتهم.

فقد اتفقا على عدو واحد آني، وبعد أن يقضيا عليه، سيتعاملان مع خلافاتهما على ما جرت به عادتهما. وهذه

بعض المؤشرات التي تدعم دعوای:

- تنصيب جون كيري وزير الخارجية الأمريكية وهو صديق شخصي للأسد
- إصرار ممثلي المجتمع الدولي والجامعة العربية (كان آخرهم الإبراهيمي) على وصف ما يجري بالحرب الأهلية متناسين أن أهل سوريا يقتلون من طرف واحد باغ مجريم
- تحديد الملف النووي الإيراني لبعض الوقت وعدم إثارة أبوابه بالرغم من إصرار إسرائيل عليه
- تلاشي دعوات الغرب - خاصة أمريكا - لبشار بالتنحي، بل بتنا نلاحظ مطالبات بالإصلاح والإصرار على حكومة "مهجنة" لا تستبعد رؤوس النظام الحالي.
- إغلاق "حنفية" التمويل للجيش الحر. بل أننا سمعنا مؤخراً عن مساعدات أممية للشعب السوري أعطتها الأمم المتحدة للنظام الأسد المجرم.

2. اللعب على الوتر الطائفي الذي يعرف كل سوري بطلانه.

وما فتئ المعسكران يغذيان هذه النزعة إما صراحة أو بأساليب ملتوية. فهذه روسيا تصرح اليوم أنها لن تسمح أبداً للسنة من الوصول إلى الحكم لأنهم - أي السنة - سيرتكبون مذابح في حق النصيرية. وهذه فرنسا تخاف على "مسيحيي" سوريا مما سيأتي، وهذه أمريكا بموافقتها السلبية تدعم كل الفرق التي تدعو إلى التفرقة والعصبية والعنصرية، وما علينا إلا متابعة صحفهم لنرى ذلك من غير لبس. وما يؤسف أن وقع بعض عقائتنا في منزلق الطائفية وأصبحوا يتندون به. أي أننا صدقنا كذبهم علينا و"شرينا" مقلبهم.

3. أن لا مصلحة لأي قوى خارجية، إقليمية كانت أم دولية، في انتصار الثورة "النظيفة" كما هي عليه الآن.

هذا من جهة، ولكن نسي هذان المعسكران من شرق وغرب ومن معهما، نسوا جمِيعاً أن ثوار سوريا وأبطالها أطلقواها صراحة مذ بداية الثورة "يا الله ما لنا غيرك يا الله" ، فنبذوا بكلمتهم هذه كل اعتماد على سواه سبحانه، وصرخوا في وجه الجميع أن ثورتنا لله وبالله وفي الله - حتى غير المسلمين منهم صدحوا بهذا الشعار والهتاف. وكان هؤلاء الأبطال الأشواوس يتمثّلون قوله تعالى:

"... وما النصر إلا من عند الله..."

يتمثل هؤلاء الأبطال كيف نزلت هذه الآية في أبطال بدر إذ قاتلت معهم الملائكة، فيرجعهم تعالى إلى أن النصر من عنده وحده، فهو مسبب الأسباب سبحانه.

وهكذا الحال الآن، إذ لا يكتثر أبطال سوريا بخذلان من خذلهم من قريب أو بعيد، ولا بنصرة من قريب أو بعيد (وإن نشكر لهم نصرتهم) فالنصر آت آت آت "بإذن الله".

"لا تهنو ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وليرعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء..."

إن من أجمل وأجل وأهم ما أفرزته هذه الثورة المباركة أن محبّت السوريين خاصة والمسلمين عامة وأصحاب الشعارات من قوميين أو مدعّي الإنسانية.

برز كل هؤلاء وتبргلوا في منخل الثورة (جعلنا الله في مفرزة الناجين). وكما يقول تعالى:

"... ليميز الله الخبيث من الطيب..."

وكانما أصل الأمور الطيبة ومن شذ وثبت فهذه إرادته ولكل جزأه.

فأفرزت الثورة طاقات لم نكن نعلم بها من شباب مبارك أدهش الكثير منا لما يحمله من إيمانيات راسخة وعزه نفس أبية وتفانٍ في الخير والعطاء، وأفرزت كذلك هم كالجبال يحملها كهول وشيوخ ببيضت الأيام نفوسهم كما أبيضت شعورُهم. وفي المقابل، سلطت الضوء على كل متخاذل منافق ولم تستثن أحداً، فبرزت حقائق من كنا نظن فيهم الخير من علماء وقادة، فعرفهم الناس وتركوهم لخزيهم وعارهم.

وما هذا إلا من بشائر النصر الآت القريب "بإذن الله" فلا ينعم هؤلاء المنافقون المتخاذلون بطيب النصر، ولا يبتوا في روح الثوار سموهم تخاذلهم

... لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبلاً ولأوضعوا خلالكم بيعونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ... فلا تهنوا أيها المجاهدون ولا تحزنوا.... الله معكم ولن يترككم أعمالكم.

المصادر: